ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/329844083

أدوات جمع البيانات والمعلومات في الدراسة الميدانية

Conference Paper · December 2018

CITATIONS
0

READS
82,647

1 author:

Salah Ouyaba
University of Ghardaia
34 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Salah Ouyaba on 21 December 2018.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

جامعة غرداية

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم العلوم التجارية

الندوة العلمية حول منهجية IMRAD وتطبيقاتSPSS

13 ديسمبر 2018 بقاعة الميديتيك 01 بالقطب الجامعي رقم01

أدوات جمع البيانات والمعلومات في الدراسة الميدانية

أ. أويابة صالح
أستاذ مساعد –أ–
جامعة غرداية
ouyaba.salah@univ-ghardaia.dz
ouyaba.s@gmail.com

المستخلص : تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أدوات جمع البيانات والمعلومات المستخدمة في البحث العلمي، ولا يكون البحث علميا إلا إذا كانت الدراسة موضوعية ومجردة وبعيدة عن التحيز والمبالغة والميول الشخصي، وأُنجزت وفق أسس ومناهج وقواعد علمية، ومرت بخطوات ومراحل انطلاقا من طرح الإشكالية إلى إيجاد حل لها.

ولإسقاط الدراسة النظرية على الواقع خاصة في الدراسات الخاصة بالعلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير في مؤسسة معينة أو عينة من المؤسسات أو اقتصاد دولة ما وباستخدام المنهج المناسب، لابد من تحديد أداة أو أدوات جمع المعلومات واستعمالها ثم تحليلها واستخلاص النتائج والتوصيات للإشكالية المدروسة، ويتأثر كل هذا بنوعية المعلومات والبيانات المستعملة في التحليل وطرق جمعها ومدى ملائمتها لموضوع الدراسة، فبعض الدراسات لا يصلح لها إلا الاستبانة والاستمارة، وأخرى يمكن المزج بين المقابلة والملاحظة أو الوثائق والسجلات الإدارية التي تعطينا بيانات أكثر دقة وواقعية، وبعض الدراسات تجمع المعلومات بواسطة الاحصاءات والتقارير الرسمية والتي تمس الدراسات الكلية، واختيار أحد الأدوات السابقة يؤثر على مسار البحث والنتائج المستخلصة في نهاية الدراسة والبحث.

الكلمات المفتاحية : منهج دراسة الحالة، الاستبانة، المقابلة، الملاحظة، التقارير الرسمية.

مقدمة :

تعتبر البيانات التي يجمعها الباحث في الدراسة الميدانية مادة أولية خام لبحثه تتوقف عليها نتائج البحث، ومدى تطابق النتائج مع الواقع مرتبط بمدى جودة هذه البيانات والمعلومات التي يجمعها، فالبيانات والمعلومات في الدراسة الميدانية كالمادة الأولية لإنتاج سلعة معينة حيث تتوقف جودة المنتج على جودة هذه المواد الأولية، وتعتمد مدى مصداقية وجودة البيانات على الأدوات المستعملة في ذلك، وتختلف هذه الأدوات من دراسة إلى أخرى ومن مجتمع وعينة إلى أخرى فما يصلح كأداة لدراسة موضوع معين في مؤسسة معينة قد لا يصلح لدراسة أخرى ممكن في نفس المؤسسة.

ومهما كانت أداة جمع البيانات فإنه يجب أن تتوفر فيها خصائص الصدق والثبات والموضوعية التي توفر الثقة اللازمة بقدرتها على جمع بيانات لاختبار فرضيات الدراسة، فبمجرد تحديد إشكالية البحث بصفة نهائية يجب الانتقال إلى تنظيم عملية جمع المعطيات الضرورية لتحليلها، ويمكن الاعتماد في الدراسة الميدانية على وسائل التقصي أو تقنيات البحث، وجمع المعلومات والبيانات في العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير يعتمد على وسائل أساسية هي : الوثائق والسجلات الإدارية، الإحصاءات والتقارير الرسمية، الاستبانة أو الاستمارة، المقابلة والملاحظة، ويتوقف قرار اختيار إحدى الأدوات دون الأخرى أو عدة أدوات على التقييم الموضوعي للإمكانيات التقنية للأداة نفسها وحدودها وذلك انطلاقا من تحديد إشكالية البحث، وعليه فإن معرفة مميزات ومزايا كل أداة بحث وعيوبها أمر أساسي.

على ضوء ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية :

الاشكالية : كيف يمكن اختيار الأدوات المستخدمة لجمع البيانات في الدراسة الميدانية للوصول لحل للإشكالية المطروحة في الدراسة ؟

ولمعالجة هذه الاشكالية ننطلق من فرضية أساسية ومنطقية وهي :

يمكن الاعتماد على أكثر من أداة للوصول إلى نتائج أكثر وضوح وأكثر دقة.

وقد قسمنا البحث إلى قسمين أساسيين، الأول عناصر الدراسة الميدانية الذي تناول العناصر الواجب إدراجها في الدراسة الميدانية، والثاني أدوات جمع البيانات والمعلومات (الوثائق والسجلات الإدارية، الإحصاءات والتقارير الرسمية، الاستبانة، المقابلة والملاحظة).

أولا : عناصر الدراسة الميدانية

لابد من توفر بعض العناصر الأساسية في البحث والدراسة سواء تعلق الأمر بتقرير التربص أو مذكرة ماستر أو حتى أطروحة دكتوراه حتى تعطي للبحث قيمة علمية عند إسقاط الدراسة النظرية على الدراسة الميدانية ودراسة الحالة وتتمثل هذه العناصر فيما يلي :

1. المنهج المستخدم في الدراسة الميدانية :

المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير والتنفيذ يعتمده الباحث لإنجاز بحثه وتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها للوصول إلى الحقائق حول الظاهرة المدروسة، بتحديد إشكالية البحث وصياغة الأهداف والفرضيات وتحديد أبعاد وحدود ومصادر البيانات وطرق معالجتها والمنهج المستخدم في ذلك لعرض النتائج واقتراح التوصيات، ويُعتمد في الدراسة الميدانية في ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير عادة على أسلوب دراسة الحالة، كما يمكن الاعتماد على المنهج التجريبي إلا أنه يستعمل أكثر في ميدان العلوم التجريبية أكثر، وبشكل عام يمكن تعريف منهج دراسة الحالة بأنه "**عبارة عن بحث متعمق لحالة محددة بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على حالات أخرى مشابهة**"[1]، ويعتمد أسلوب دراسة الحالة على تشخيص حالة معينة بشكل معمق بجمع بيانات ومعلومات شاملة ومفصلة عنها عن الوضع الحالي والماضي وعلاقتها مع موضوع الدراسة.

ويتم جمع المعلومات وفق أسلوب دراسة الحالة بالوسائل والأدوات المتعارف عليها مثل المقابلة الشخصية، الاستبانة (الاستبيان)، الوثائق والمنشورات الاحصائية المهنية والحكومية وغيرها، ويتم ذلك وفق الخطوات التالية : [2]

- تحديد أهداف الدراسة؛
- إعداد مخطط البحث أو الدراسة، بتحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة، والطرق المناسبة لجمعها وأساليب تحليلها؛
- جمع المعلومات من مصادرها وبالوسائل المحددة مسبقا؛
- تنظيم وعرض وتحليل البيانات؛
- عرض النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات التي يقترحها.

2. أدوات جمع البيانات والمعلومات :

على الباحث أن يبين الأدوات التي اعتمد عليها في جمع المعلومات والبيانات في الدراسة الميدانية وسبب اختيارها دون غيرها، وفي ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير يستخدم الباحث إحدى الأدوات التالية أو بعضها وهي (الاستبانة، المقابلة، الملاحظة، الوثائق والسجلات الإدارية، الاحصاءات والتقارير الرسمية) حيث يمكن استخدام الاستبانة مثلا فقط كأداة لجمع المعلومات والبيانات لتحليلها، كما يمكن استخدام الاستمارة والمقابلة معا، أو المقابلة مع الملاحظة والاحصاءات والتقارير الرسمية.

والأداة المستخدمة والنتائج المتحصل عليها تتوقف على اختيار أدوات جمع البيانات والمعلومات ويحدد اختيار الأداة المناسبة طبيعة الدراسة، فيمكن استخدام الاستبانة مثلا ولكن مع توفر احصائيات وبيانات رسمية عن نشاط المؤسسة محل الدراسة فيفضل للباحث أن يعتمد في بحثه ودراسته على الاحصاءات والتقارير الرسمية التي تعطينا نتائج واقعية وحقيقية لنشاط المؤسسة ومجسدة في أرض الواقع، في حين نتائج الاستبانة قد تكون غير دقيقة لكون الاجابة على الأسئلة من طرف المبحوثين يؤثر فيه عدة متغيرات كالحالة النفسية والاجتماعية والمستوى التعليمي وعلاقة المبحوثين بالتخصص وموقعهم في المؤسسة، وكيفية صياغة الأسئلة ومدى استيعابهم لها وغيرها من المتغيرات التي تؤثر في جواب العينة المختارة.

3. التعريف بالمؤسسة محل الدراسة :

يقوم الطالب في تقرير التربص بتقديم المؤسسة محل الدراسة، في حين لا ينبغي للباحث الذي يدرس إشكالية بمؤسسة معينة أن يدرج في المذكرة أو الأطروحة تقديم المؤسسة محل الدراسة،[3] ويمكن في تقرير التربص الخاص بالليسانس إدراج بعض المعلومات التعريفية بالمؤسسة محل الدراسة، كلمحة تاريخية عن المؤسسة ونشأتها وتطورها، والموقع الجغرافي لها، وإمكانياتها البشرية بالتطرق إلى هيكل العمالة وتركيبة موظفي المؤسسة وهيكلها التنظيمي وأقسام وإدارات وأنشطة المؤسسة، وأهداف المؤسسة التي تسعى لتحقيقها، ويبين الباحث أسباب اختياره للمؤسسة بالتحديد دون غيرها، ومدى ملائمة الميدان التي تنشط فيه المؤسسة مع الموضوع محل البحث.

ثانيا : أدوات جمع البيانات والمعلومات

تتطلب أية دارسة ميدانية توفر معطيات كمية وكيفية والتي يمكن الحصول عليها من ثلاث مصادر، وهي منبع المعلومات الداخلي، منبع المعلومات الخارجي ومنبع المعلومات المباشر، فمنبع المعلومات الداخلي ينبع من داخل المؤسسة، أما منبع المعلومات الخارجي فهو الذي يمكّن الباحث من الحصول على المعطيات من جهات أخرى خارج المؤسسة (وقد يكون لقاء مبلغ رمزي مقابل تكلفة جمعها وترتيبها وحفظها) كالديوان الوطني للإحصائيات أو الهيئات الرسمية والممثلَة في أجهزة الدولة كمراكز التوثيق، الغرف التجارية أو الغرف الفلاحية أو الغرف الصناعية، ويمكن الحصول على المعطيات خارجيا من المكتبات الجامعية (مذكرات، أطروحات، تقارير، كتب، مجلات، دوريات، دليل، ...)، كما يمكن الحصول على المعطيات من مواقع شبكة الإنترنت (كمحركات البحث العلمية، وقواعد المعطيات العلمية)، وفي حالة استحالة الحصول على المعطيات عن طريق المنبعين الأولين يبقى الخيار الوحيد هو منبع المعلومات المباشرة الذي يعتمد على التحري باستخدام صبر الآراء Sondage، بالتقرب مباشرة من المجتمع المعني بالدراسة عن طريق الاستبانة (الاستبيان) أو المقابلة أو الملاحظة.[4]

ويختار الباحث الطريقة المناسبة وفقا لطبيعة البحث وطبيعة مجتمع الدراسة، وأيضا وفقا لظروف الباحث من حيث قدراته والوقت المتاح له، كما يمكن له أن يستخدم جميع الأساليب أو بعضها، وتتمثل هذه الأدوات فيما يلي :

1. الوثائق والسجلات الإدارية :

تعتبر الوثائق والسجلات الإدارية من بين أهم أدوات جمع البيانات والمعلومات حول موضوع معين، وهي من بين مصادر المعلومات الداخلية والنابعة من داخل المؤسسة ومعلوماته مستقاة من نشاط المؤسسة كإحصائيات البيع أو من ملف الزبائن أو رقم الأعمال، بحيث يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المدوسة من وثائق التي يحصل عليها من المؤسسة محل الدراسة، ثم يفسر ويحلل البيانات التي يستقيها من تلك الوثائق، كما يمكن اعتماد هذه الوثائق كملاحق في نهاية البحث، وتكون البيانات الواردة في هذه الوثائق حقيقية وواقعية فهي لا تخضع للعوامل النفسية مثل ما هو عليه الحال في الاستبانة، وتعتبر أقوى في بناء النتائج خاصة إذا كان للمؤسسة رقابة داخلية وخارجية فعالة تحول دون تغيير النتائج الحقيقية المحققة من طرف المؤسسة لتحسين صورتها أو للتهرب من الضرائب.

2. الإحصاءات والتقارير الرسمية :

يمكن للباحث الحصول على معلومات من جهات أخرى خارج المؤسسة كالديوان الوطني للإحصائيات أو الهيئات الرسمية بأجهزة الدولة، كمراكز التوثيق، الغرف التجارية أو الغرف الفلاحية أو الغرف الصناعية أو من مواقع

شبكة الأنترنت (كمحركات البحث العلمية ، وقواعد المعطيات العلمية) [5]، ويتم الاعتماد على الاحصائيات والتقارير الرسمية التابعة لمراكز بحث معينة أو ديوان إحصاء أو مركز استشارات، في دراسة المواضيع التي تمس الدولة أو قطاع بصفة عامة في غالب الأحيان، وقد تكون التقارير ثلاثية أو نصف سنوية أو سنوية، وتحتوي على مجموع نتائج محققة خلال فترة زمنية معينة مدعمة بنسب ومعدلات يمكن استخدامها في التحليل واستخلاص النتائج.

ويعتبر التحليل الإحصائي أداة هامة للباحث الذي يعمل على مجموعات كبيرة من المعطيات الرقمية ذات مدة زمنية ومجال معتبر، وتعتبر الوثائق الإحصائية مصدرا للمعلومات لا غنى عنه في إتمام بحث معتمد على أدوات أخرى، إما بإضافة معلومات جديدة أو دعم ما هو موجود منها، وتتميز بانخفاض التكاليف، وإمكانية إجراء الدراسات الواسعة في المدة الزمنية أو الحيز الجغرافي، ولكن من عيوبها أن الإحصائيات جمعت من طرف باحثين آخرين ممكن لأهداف تختلف عن أهداف الباحث مما يخلق بعض الصعوبات، كما يمكن أن تنطوي هذه الإحصائيات على أخطاء الجمع وتعتمد هذه الإحصائيات على دقة المعلومات التي قد تكون خاطئة من طرف الأفراد الذين قدموها.

3. الاستبانة (الاستبيان) (Questionnaire) :

تعتبر الاستبانة من أهم أدوات جمع المعلومات خاصة في ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير وهي غير كافية على مستوى المؤسسة، ويفضل اللجوء إلى معطيات المؤسسة الفعلية ولذلك تعتبر الاستبانة مكملة، أما فيما يخص الدراسات الكلية فيمكن الاعتماد عليها حسب طبيعة المستجوبين[6] خاصة إذا تعذر الحصول على المعلومات عن طريق الأدوات الأخرى، وتتمثل في توجيه مجموعة من الأسئلة مثل ما مدى ؟ وما كيفية ؟ من خلال قياس وجهات نظر العينة المدروسة، وتكون مقسمة بشكل منهجي لعينة من مجتمع الدراسة يتم اختيارهم بعناية، وتختلف نوعية الأسئلة حسب موضوع الدراسة مثل الأسئلة المغلقة (موافق، غير موافق، محايد)، وقد تكون الأسئلة مفتوحة لكي يجيب المبحوث بكل حرية ويعبر عن رأيه مثل (ما رأيك في ....).

ويمكن للاستمارة أن تملأ إما ذاتيا (أي من طرف المبحوث نفسه) أو من خلال المقابلة، وتتمثل استمارة الملء الذاتي في توزيع الاستمارات، أي إعطاء نسخة لكل مستجوب يقوم بنفسه بملئها، وتتطلب هذه الاستمارة من المبحوث أن يبذل جهدا، لأنه يجب عليه قراءة الأسئلة وفهمها وتحضير الإجابة عنها، أما الاستمارة بالمقابلة فتتم عن طريق الطرح الشفوي للأسئلة وتسجيل الإجابات، وهذا يتطلب من الباحث وقتا وتدخلا أكثر،[7] وقد يكون ذلك

وجها لوجه أو عبر الهاتف، وقد تكون الاستمارة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني أو موقع ويب Web، وتقسم الاستبانة إلى ثلاث أجزاء أساسية هي :

- **الواجهة** : وهي الصفحة الأولى للاستمارة وتحتوي على معلومات حول الباحث وانتمائه وموضوع بحثه والهدف من البحث.
- **البيانات العامة أو الشخصية للمبحوث** : وهذه البيانات مساعدة في عملية تحليل بيانات الاستبانة، ولا تكون إسمية حتى لا يمتنع المبحوث عن الإدلاء بها وتتمثل المعلومات فيما يلي :"العمر، الجنس (ذكر، أنثى)، الحالة العائلة (أعزب/عزباء، متزوج/ة، مطلق/ة، أرمل/ة)، عدد أفراد الأسرة، المهنة، المستوى التعليمي، الدخل الشهري"، ويجب تفادي طلب الاسم واللقب والمعلومات الدقيقة الأخرى لأنها تؤدي إلى الامتناع عن الإجابة أو الإدلاء بمعلومات خاطئة، ويمكن إضافة معلومات إضافية أخرى مرتبطة بالبحث.
- **أسئلة الاستبانة** : وتغطي محاور البحث، ويجب أن تتميز بالحيادية، ومقسمة ويكون التقسيم بالفصول الموجودة في الجزء النظري، أو بناء على الفرضيات المطروحة في المقدمة بطرح مجموعة أسئلة خاصة بكل فرضية.

  ويجب على الباحث تجنب الأسئلة الحساسة أو المواضيع التي تؤدي إلى إجابات نسبية، أو أسئلة تمس بمبادئ المبحوث واعتقاداته، أو أسئلة تسوق إلى إجابة محددة، أو الأسئلة التي تسوق إلى إجابة مضللة.

ثم يقوم الباحث بجمع المعلومات لتحليلها وتفسيرها، ويلعب حجم العينة دورا محوريا في الاستبانة وسلامة البحث وله أصول وأسس إحصائية معروفة للتأكد من كفاية حجم العينة، ومدى تعبيرها عن المجتمع الأصلي، والإخلال بحجم العينة وكيفية اختيارها هو إخلال بنتائج الاستبانة وبنتائج البحث والدراسة ككل.[8]

ومن مزايا الاستبانة أنها تقنية قليلة التكلفة خاصة إذا كانت إلكترونية، وسريعة التنفيذ، وتمكننا من تسجيل السلوكيات غير الملاحظة، كما تمكننا من مقارنة الإجابات والتطبيق يكون على عدد كبير، كما أنه من عيوب الاستمارة هي تزييف الإجابات لأسباب مختلفة كإعطاء صورة إيجابية عن أنفسهم أو لأسباب أخرى ومن عيوبها أيضا عجز بعض المبحوثين وعدم تعودهم على الكتابة أو الإجابة كتابيا، كما قد تصاغ الأسئلة بشكل تجعل بعض المصطلحات غير مفهومة للمبحوثين، ومن عيوبها أيضا الحصول على معلومات موجزة ومختصرة.

ومن عيوبها عدم تمثيل معلومات الاستبانة للحقائق والنتائج المستهدفة، وعدم ضمان إعادة الاستمارات الموزعة، كما قد تتضمن الاستبانة أسئلة غير واضحة ولا يعرف المقصود منها كما أن المستجوبين عادة ما يختلفون في مستويات الذكاء والعلم والثقافة مما يقلل من قيمة الاستبانة ووضوحها مما يؤدي إلى إجابات عشوائية أحيانا، ومن عيوبها أيضا عدم تمكن الباحث من رصد انفعالات ومشاعر وأمزجة وعواطف ومؤثرات المستجوبين الشخصية مما يحرمه من معلومات ضرورية، كذلك من عيوبها ضيق الفئات المجتمعية للاستبانة حيث يمتنع استخدامه بالنسبة للفئات التي لا تتقن القراءة والكتابة مما يقلل من جمع المعلومات المطلوبة والنتائج المرجوة،[9] كما قد يمتنع الأفراد من ملء الاستبيان إذا تكرر الطلب عليهم خاصة في بعض المؤسسات المقصودة بكثافة من طرف الباحثين فيؤدي ذلك إلى تشكيك هؤلاء المستجوبين في قيمة هذا الاستبيان.

4. المقابلة (Interview) :

المقابلة عبارة عن محادثة بين الباحث والشخص أو الأشخاص المرتبطين بالدراسة، ويحاول الباحث الحصول على معلومات أو توجهات أو معتقدات شخص ما بالحصول على بيانات موضوعية تتعلق بالموضوع محل الدراسة، وتكون في شكل حوار مباشر بين شخصين أو أكثر، ويكون الحوار منهجيا ومنظما ومسيرا من طرف الباحث وليس العكس، وذلك بتنظيم الأسئلة حسب الفصول أو الفرضيات، وقد تكون المقابلة أسئلة محددة يسعى للإجابة عنها، وقد لا يقوم الباحث بتقييد الحديث ولكن يحدد المحور فقط بشكل عام.

والمقابلة تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة وقد تكون جماعية بطريقة نصف موجهة، وهي أفضل تقنية لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة، وتستعمل ليس لحصر الوقائع وإنما للتعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها، وينبغي ألا تكون جامدة أو لينة إلى أبعد الحدود، كما ينبغي منح المستجوب حرية الإجابة وفقا لما يراه مناسبا، كما تكون المواضيع المطروحة للنقاش محضّرة مسبقا[10] ومبوبة تبويبا منهجيا على أساس الفصول أو الفرضيات المطروحة في المقدمة.

ويشير الباحث إلى ما تم الإدلاء به من طرف المبحوث في المقابلة بصفة حرفية مع الإشارة إلى وظيفته في المؤسسة وتصريحه حرفيا فيكتب مثلا :

ومن خلال مقابلتنا مع رئيس مصلحة .....، أو مدير ..... صرح بما يلي :

.....

.....

ولا يزيد على ما قاله المبحوث حرفا واحدا، ثم يقوم الباحث بالتعليق على ما صرح به وتحليل المعلومات والمعطيات التي استقاها من حديثه ليخرج بنتيجة يعتدّها في نهاية بحثه في نتائج الدراسة.

وتتميز المقابلة بارتفاع نسبة المردودية مقارنة بالاستبانة (الاستبيان) كما تتميز بالمرونة وهي من أنسب الأساليب في المجتمعات الأمية أو الأطفال، كما يمكننا أن نتأكد من إجابة الأسئلة من قبل الفئة المستهدفة، كما توفر للباحث العمق في الإجابة بسبب طرح وتوضيح بعض الأسئلة، ومن عيوبها أن يكون هناك تحيز من قبل الباحث أو المبحوث، كما قد يتعذر إجراءها مع بعض الشخصيات المهمة كالوزراء أو الرؤساء أو حتى رجال الأعمال، ومن عيوبها أيضا تقليل فرصة التفكير ومراجعة الملفات والتقارير لدى المستجوب، وصعوبة التقدير الكمي المحسوب للإجابات على الأسئلة المطروحة، وصعوبة تسجيل الإجابات غالبا، كما تتطلب أشخاصا مدربين جيدا على المقابلة، وصعوبة إجراء مقابلة لعدد كبير من الأشخاص.[11]

5. الملاحظة (Observation) :

تعبر الملاحظة كإحدى أدوات جمع البيانات والمعلومات في الدراسات الميدانية، وقد تكون أداة مساعدة وإضافية للأدوات الأخرى، وهي فحص الظاهرة بكل اهتمام وعناية وذلك بتسجيل الباحث ما يلاحظه في ميدان الدراسة، سواء كان ذلك سلوكا أو كلاما، وتستخدم في حالة استحالة الحصول على المعلومات عن طريق الاستبانة أو المقابلة، وهي من أقدم وسائل جمع المعلومات حول ظاهرة معينة، وتستخدم خصوصا في الظواهر الطبيعية، وذلك بمراقبة ومتابعة سلوك الظاهرة المدروسة والظروف المحيطة بها لمدة زمنية معينة باستخدام وسائل متعددة وهي مكلِفة ومجهدة وتأخذ الكثير من الوقت كما تنطوي على مخاطر عدة، كما توجد بعض الظواهر لا يمكن استخدام الملاحظة فيها، وتتم عملية الملاحظة على ثلاث مراحل أساسية الأولى هي المشاهدة أو المعاينة باستعمال حاسة البصر، الثانية ألاحظ وأتعرف على الظاهرة أمامي ومدى معرفتي بها من قبل، الثالثة القيام بقياس وتقييم الشخص أو الشيء، ويكتب الباحث ما يلي :

ومن خلال زياراتنا المتكررة لمؤسسة .....، لاحظنا .....

.....

ثم يعلق الباحث على ذلك بإبداء رأيه وتحليل الموقف واستنتاج النتائج وربطها بالمعطيات المتوفرة لديه والتي تم جمعها بأدوات أخرى كالمقابلة أو الاستبانة أو الوثائق والبيانات من السجلات الإدارية للمؤسسة.

وقد تكون الملاحظة بالمشاركة والاندماج مع مجموعة وعينة فيرافقهم في معظم الأوقات، فيلاحظ سلوكهم مع مشاركتهم بقية الأعمال أو بدون مشاركة بملاحظة العينة المستهدفة بطريقة غير مباشرة وهو خارج العينة وقد يكون بدون أن يعلموا أو يحسوا بذلك وقد تدوم الملاحظة شهورا أو سنين، وقد تكون في وقت قصير جدا.

وتأتي أهمية الملاحظة والروح العلمية لها من خلال محاولة مطابقتها مع التجربة الحقيقية والتحلي بالروح العلمية لمعرفة الواقع ومحاولة تغييره نحو الأحسن، فالمؤرخ المغربي ابن خلدون الذي عاش في القرن 14 ميلادي يعتبر المؤسس الحقيقي للتاريخ العلمي لكونه أول من ركز في بحثه التاريخي على ملاحظة طبيعة الأشياء، والملاحظة بالنسبة للباحثين هي انشغال أساسي، ينبغي لتفكيرهم أن يظل متشبثا بها، بالضبط كما تتشبث عيني سائق السيارة بالطريق.[12]

ولا تخلو الملاحظة مثلها مثل بقية أدوات جمع البيانات من مزايا وعيوب فالملاحظة من الأدوات الجيدة المتاحة لجمع البيانات الأولية ولكنها ليست طريقة سهلة أو بسيطة في جمع البيانات ولكنها تحتاج إلى خبرة عالية، وقد أثبتت هذه الأداة جدارتها وقدرتها على التكيف والتطور إلى الأحسن مع مختلف العلوم، كما أن الملاحظة من الأدوات التي تسمح للباحث بتسجيل السلوك حين وقوعه، ولكنها لا يمكن أن تكتشف مكنونات هذا السلوك في عقل ونفس الشخص المبحوث لذا لابد من المقابلة للوصول إلى ذلك، فالملاحظة لا تصلح للاستخدام عندما يكون هدف الباحث جمع بيانات تتعلق بالجوانب الاتجاهية أو الوجدانية للأفراد موضع البحث،[13] كما أن من عيوبها أنها طريقة لا تتسم بالتفاعل بين الباحث والأفراد موضع البحث، حيث يتم جمع وتسجيل البيانات دون أي مشاركة من الأفراد موضع البحث، ومن عيوبها أيضا صعوبة الانتظار بالنسبة لجمع المعلومات عن بعض الظواهر، وعدم الدقة في المعلومات وصعوبة استخدام الملاحظة بالنسبة لبعض الظواهر وخاصة الاجتماعية أو الاقتصادية والتي تتسم بالشخصية، كالأرصدة النقدية مثلا.[14]

الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة نرى أن الأدوات المستعملة في جمع المعلومات والبيانات في الدراسة الميدانية والمستخدمة من طرف الباحث هي أدوات يتم من خلالها الوصول إلى الواقع بغية التحقق من الفرضيات أو الأهداف المسطرة في البحث، واختيار أحد الأدوات يتم على أساس الفائدة منها لحل الاشكالية المطروحة.

وتتدخل عدة عناصر في اختيار الأداة أو الأدوات المناسبة للدراسة الميدانية، كالإمكانيات المادية للباحث والوقت المتاح له في إنجاز الدراسة، والقدرات الشخصية له يمكن أن تتدخل في توجيه ميل الباحث إلى استعمال أداة دون الأخرى، مثل الشعور بالراحة ضمن مجموعة والقدرة على التعمق في الحديث مع شخص ما، وكذا القدرة على التنظيم يمكن أن تؤدي إلى اختيار الأدوات المباشرة، خصائص العينة المدروسة ومدى استجابتها، كذلك غزارة المعطيات التي يسعى الباحث للوصول إليها ونوعها تدفع إلى الاعتماد على أداة معينة بدلا من أخرى أو استعمال أكثر من أداة في الدراسة.

ويمكن أن نخرج بجملة من التوصيات والاقتراحات كما يلي :

التوصيات :

- يجب اختيار الباحث لأية أداة من أدوات الدراسة الميدانية بما يتناسب مع بحثه ودراسته وفقا لتقييم مزايا كل أداة من الأدوات وعيوبها على ضوء إشكالية الدراسة التي قام بتحديدها.
- يقوم الباحث باختبار أداة جمع البيانات والمعطيات للتأكد من أمانتها ودقتها، بحيث تنتج نفس النتائج لو استعملت مرات متكررة وتسجل الظواهر محل الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار لتغيراتها.
- يمكن الاعتماد على أكثر من أداة من أدوات الدراسة، بالمزج بين أداتين أو أكثر للاستفادة من مزايا كل أداة وتفادي عيوبها وللوصول إلى نتائج أكثر مصداقية وواقعية.
- إن الاعتماد على الاستمارة أو الاستبانة وحدها في دراسة حول مؤسسة اقتصادية يؤدي إلى نسبية في قبول النتائج، وذلك لأن الاستمارة هي إجابات على مجموعة أسئلة، وتتأثر هذه الإجابات بعدة متغيرات خاصة التي تمس الشخص المجيب لذا فهي نسبية وتمثل وجهات نظر لأشخاص، فالواجب على الباحث تدعيمها بأداة أو أكثر كالمقابلة والوثائق والسجلات الإدارية والإحصاءات والتقارير الرسمية أو الملاحظة.

المراجع والإحالات :

[1] مُحَمَّد عبيدات، مُحَمَّد أبو نصّار وعقلة مبيضين، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر، ط2، عمان الأردن، 1999، ص 44.

[2] دشلي كمال، **منهجية البحث العلمي**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، 2016، ص ص 63-64.

[3] بختي إبراهيم، **الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية وفق طريقة IMRAD**، الطبعة الرابعة، 2015، جامعة ورقلة، الجزائر، ص 37.

[4] نفس المرجع، ص 13.

[5] نفس المرجع، والصفحة.

[6] نفس المرجع، والصفحة.

[7] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص 206.

[8] بختي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[9] غازي عناية، **البحث العلمي**، دار المنهل للنشر، عمان الأردن، 2014، ص 156.

[10] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 197.

[11] محمود حسين، الزعبي الوادي، **أساليب البحث العلمي مدخل منهجي تطبيقي**، دار المنهل، عمان الأردن، 2011، ص ص 196-197.

[12] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص ص 32-33.

[13] آلاء مُحَمَّد العبيدي، مُحَمَّد جاسم العبيدي، **طرق البحث العلمي**، دار المنهل، عمان الأردن، 2010، ص 131.

[14] غازي عناية، مرجع سبق ذكره، ص 148.

View publication stats